

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

ع : قال ابن حبيب البصري : أول من قال هذا المثل قرين بن مصاد الكلبي وكان له أخوان : مرارة ومرة .

وكان قرين لصاً عياراً يقال له الذئب لشدة لصوبيته وإن مرارة أخاه خرج يتميد الأروى في جبل يقال له ابلى فاختطفته الجن فانطلق أخوه مرة في أثره حتى إذا كان بذلك الموضع اختطف وكان قرين غائباً فلما قدم أقسم لا يشرب خمراً ولا يمس رأسه غسل حتى يطلب بأخويه . فتنكب قرين قوسه وانطلق إلى ذلك الجبل فمكث به سبعة أيام لا ينام ولا يرى شيئاً حتى إذا كان في اليوم الثامن إذا هو بظليم فرماه فأصابه واستقل الظليم حتى صار في أسفل الجبل فلما وجبت الشمس بصر بشخص قائم على صخرة ينادي :

(يَا أَيُّهَا الرّامِي الطّالِمَ الْأَسْوَدَ ... نَبَتَ مَرَامِيكَ وَلَمْ تَرَ شُؤدً) .

فأجابه قرين :

(يَا أَيُّهَا الهَاتِفُ فَوَقَّ الصّخْرَةَ هَيَّجَتْهُهَا وَعَبَّرَهُ) .

(بِرَقَتْ لَكُمْ مُرَارَةٌ وَمُرٌّ هَ ... فَرَّقَتْ جَمْعاً وَتَرَكَتَ حَسْرَةً) . فتوارى الجني عنه هويماً من الليل وأصابته قريناً حمى فغلبته عيناه فنام فأتى الجني فاحتمله وقال : ما أنامك وقد كنت حذراً قال (الْحُمَّى أَضْرَعَتْ نَدِيَّ لِلنَّوْمِ) فذهبت مثلاً .

ثم أتى به حاضر الجن فلما كان في وجه الصباح خلاّ سبيله فقال قرين :

(أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ فِتْيَانٍ قَوِّمِي ... بِرَمَا لَقَيْتُ بَعْدَهُمْ جَمِيعاً)